

النحو العربي بين منطق اللغة الطبيعي والمنطق الصوري

Arabic language between natural language logic
and formal logic

الطالب إسماعيل حبشي* (1)

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، (الجزائر)

البريد الإلكتروني: i.habchi@univ-skikda.dz

د. زهير بوخياري (2)

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، (الجزائر)

البريد الإلكتروني: z.boukiar@univ-skikda.dz

تاريخ النشر: 2023/06/17	تاريخ القبول: 2023/06/07	تاريخ الإرسال: 2023/08/30
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يُعتبر النحو من أهم منجزات الفكر العربي، لكن هناك بعض الغموض الذي يكتنف نشأته، مما جعل البعض يعتبره صنيع التأثر بالمنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية، من حيث المنهج والمصطلحات والعديد من القضايا. مما قد يصل إلى درجة الطعن في أصالة هذا التفكير والتقليل من قيمة الجهود النحوية واتهامها بالتبعية والتقليد، وخاصة بسبب منهجه العقلي الذي يعتمد على القياس، إلى جانب أن تطور البحث النحوي، كان مسائرا لحركة ترجمة العلوم اليونانية، عن طريق الثقافات والشعوب المجاورة، وسنحاول في هذه الدراسة تجاوز هذه الفرضية إلى دراسة داخلية للمقارنة بين القياس النحوي، باعتباره ثاني أهم أصل في وضع قواعد اللغة، والقياس المنطقي الصوري، ثم تبين العلاقة بين العلمين، للوصول ما يميز منطق اللغة الطبيعي، الذي يمثل النحو، والنحو العقلي، الذي يمثل المنطق.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، المنطق الأرسطي، القياس النحوي، القياس المنطقي، منطق اللغة.

* إسماعيل حبشي

Abstract

It is regarded as one of the most important achievements of Arab thought, but there is some mystery in its origins, which has made some perceived as being influenced by Aristotle logic and Greek philosophy, in terms of curriculum, terminology and many cases. This may amount to challenging the authenticity of this thinking, devaluing grammatical efforts and accusing them of dependence and tradition. and especially because of his measurement-based mental approach, besides the evolution of grammatical research in line with the Greek science translation movement, through neighbouring cultures and peoples And in this study we will try to go beyond this hypothesis to an internal study to compare grammatical measurement, As the second most important asset in the development of grammar and the conceptual logical measurement, Then ro show the relationship between the two feilds , to reach what distinguishes the natural language logic, which is represented by grammar, and .the mental grammar, which is represented by the logic

Keywords: Arabic grammar, Aristotle logic, grammatical measurement, logic measurement, language logic

مقدمة:

أخذت مسألة العلاقة بين النحو العربي، والمنطق الأرسطي جدلية، أسالت الكثير من الحبر وعُقدت فيها مناظرات، بسبب الكثير من الملاحظات، التي أثّرت حول طور نشأة النحو العربي ومناهج البحث فيه، وحتى مصطلحاته، ولاحت هذه القضية بظلالها على مسألة أصالة البحث اللغوي العربي، وأثارت الكثير من المناقشات قديماً، و أُعيدت من طرف العديد من المستشرقين حديثاً وبعض المتأثرين بالدرس اللساني الحديث، ولأهمية هذه المسألة ولتبيين ملامحها وانعكاساتها على البحث النحوي، نحاول في هذه الورقة أن نتجاوز دراسة تحليلاتها التاريخية وأبعادها الفكرية، لأنها حظيت بالكثير من الدراسات، وسنحاول الكشف عن علاقة المنطق الصوري، بالبحث النحوي من خلال بعض انعكاسات هذه القضية على الدرس النحوي. وخاصة بظهور الدرس اللساني الحديث الذي يتسم بدراسة اللغة في ذاتها، هذا مما جعل البعض يسم النحو العربي بالمعيارية وعدم الاستقلالية، وأدى هذا إلى إعادة قراءته من جديد وإثارة مثل هاته

الإشكالات التي تتطلب إعادة قراءة وتقصي المقولات النحوية التراثية، لاستبانة صدق هذه الدعاوى من عدمها. لقد تعددت الآراء حول ملاسبات نشأة الدرس النحوي، وأول من دعا إلى البحث في قواعد وقوانين اللغة، والشيء المتفق عليه حول هذه المسألة هو ارتباط البحث اللغوي بالحافظ الديني حفظاً للغة القرآن الكريم وتراكيبه من اللحن، والفهم السليم لأي القرآن. ويقول جون والبريدج في كتابه اللغة والمنطق في الإسلام "إن اللغة العربية لغة نحوية على نحو حاد، بالقدر الذي عليه اللاتينية واليونانية، وليست الفارسية والإنجليزية كذلك ولذا فإن فهم اللغة العربية واستعمالها بإتقان يقتضي إجادة دقيقة للنحو العربي، كما أن بنية اللغة منطقية على نحو فريد مثلما إن النحو منطقي على نحو فريد".¹ إن هذا الاقتباس فيه اعتراف أن منطقية النحو العربي، متأتية من منطق اللغة العربية في ذاتها، أو ما يطلق عليه بمنطق اللغة الطبيعي، فإن اللغة العربية تتميز بخصائص عقلية منطقية تمنحها الانسجام والتناسق وعدم التناقض والاختلاف، وهذا يتجلى في الخصائص التركيبية والبنوية والترابط بين الوحدات اللغوية حتى يصبح لها معنى فمنطق اللغة الداخلي والطبيعي يظهر في النحو، "إن النحو منطق العربية، ففيه يتبين وجه تصرف الألفاظ في المعاني"². ومما يؤكد هذا القول قول الشاعر:

إن رُمت إدراك العلوم بسرعة ... فعليك بالنحو القويم ومنطق.

هذا لميزان العقول مرجح ... والنحو إصلاح اللسان بمنطق.³

يعني أن النحو يمثل منطق اللسان فهو عبارة عن قواعد علمية منطقية تتقابل فيما بينها ولا تناقض أو تعارض مع اللغة المتداولة بين أفراد المؤسسة الاجتماعية. فمتعلم النحو به، يلحق بمتكلميها المثاليين وبه يستطيع أن يكتسب اللغة، كما هي في المجتمع اللغوي .

هذا ما يجعلنا نحاول دراسة النحو العربي وتجاذباته بين مركزية المنطق الأرسطي (الصوري) ومركزية منطق اللغة الطبيعي، أي اللغة كما هي متداولة في المجتمع لا يشوبها شيء من تداعيات المنطق الصوري والافتراضات اللغوية العقلية. وللوصول إلى الإجابة عن هذا الإشكال يجب الوقوف على الجوانب النظرية.

2. النحو العربي والمنطق الأرسطي

2. 1 النحو العربي: تعددت تعريفات النحو العربي من حيث الوظيفة أو من حيث الغاية ولعل أهمها هو: " علم بقوانين، يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده."⁴ من التعريفات يظهر لنا أن النحو صناعة قائمة على قواعد وقوانين تهتم بالكلام المركب، من حيث علاقاته الداخلية وترابطات أجزائه، وما يحيلنا لذلك من أوضاع إعرابية تظهر على أواخر الكلم أفراداً. أما التعريف

الأخير يبين لنا أنه علم استدلالي به يُقَوِّم اللسان. ويقول ابن سراج في الغاية منه، "إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي يقصده المبتدئون بهذه اللغة".⁵ هذا تعريف أصولي لأنه يشير إلى الاستقراء والقياس، وما يمدانه لنا من منهج به نفتق، أثر العرب في لسانهم ونتكلم به اللغة كما يتكلمها أصحابها بالفطرة والسليقة. إذن النحو علم استدلالي يقوم على الاستقراء، يخص الألفاظ في حال التركيب. ويعصم اللسان من اللحن في الكلام .

2.2 علم المنطق: علم بقوانين تقيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر. والمعلومات: تتناول الضرورية والنظرية. والمجهولات: تتناول التصورية والتصدقية.⁶ فغاياته الإصاغة في الفكر، وحفظ الرأي عن الخطأ في النظر وذلك بتقابل الفكر مع نفسه وتجريديه من التناقض ولذلك سمي المنطق الأرسطي بالمنطق الصوري لعنايته بصورة الفكر دون مادته ومعناه.⁷ فالمنطق هو علم استدلالي يقوم على القياس يرتبط بالمعاني والتصورات القائمة في الذهن، ويعصم الذهن من الخطأ في الفكر، وتسميته بالمنطق لأن الغاية منه استقامة النطق فهو قانون اللسان، من حيث إنه آلة التعبير عن المعاني، ومن المعلوم عند التأمل أن مسائله، وقضاياها فطرية عقلية، أي تنتهي إلى شيء يدرك بالفطرة والضرورة.⁸ وأول من ترجمه إلى العربية هو عبد الله بن المقفع الكاتب المتوفى (ت:142هـ).⁹ كان معاصرا لأكبر النحاة مثل أبي عمرو بن العلاء (ت:154هـ)، والخليل بن أحمد (ت:175هـ) ويونس بن حبيب (ت:182هـ)، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت: 117هـ) الذي يعتبر "أول من بعج النحو ومد القياس والعلل".¹⁰ ولقد "كان أشد تجريدا للقياس"¹¹، وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي (ت: 175هـ)، فكان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه"¹²، وهذه الرواية تبين أن اكتمال ضبط وتحديد المنهج كان على يد الخليل، وتصحيح القياس يعني أنه كان يعتمد على السماع أولا ويلغي ما شذ في القياس عن الاستعمال اللغوي، يعني أن منهجه مستمد من روح اللغة ومن المستمعين المتكلمين المثاليين، وما يثبت هذا الصراع الذي حدث بين النحويين والشعراء، الذي يظهر في سؤال أحدهم لأبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ)، أخبرني مما وضعت مما أسمىه عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال لا، فقال: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات"¹³، إن هذا التفكير الذي من خلاله يتضح المنهج العلمي في وضع علم العربية بالقياس على المطرد، تجلت فيه بؤادر النقد اللغوي والصدام بين العلماء وما يبتغونه من أبعاد حضارية تنزع نحو الصناعة العلمية وبين الشعراء الذين يمثلون الثقافة

و المعرفة العامة المتداولة، وفي هذا المعنى يقول عمار الكلبى حين عيب عليه بيت من شعره مصورا هذا السجال بين العلم والثقافة

ماذا لِقينا مِن المستعربين وَمِن ... قياس نحوهم هذا الذي ابتَدَعوا
إن قلت قافية بَكْراً يكون بها ... بيت خلاف الذي قاسوه أو ذَرَعوا
قالوا لَحنت وهذا ليس منتصباً ... وذاك حَفُض وهذا ليس يرتفع
وحرَضوا بين عبدِ الله من حُمُقٍ ... وبين زيدِ فطال الضرب والوجع
كم بين قومٍ قد احتالوا لِمِنطِقهم ... وبين قومٍ على إعرابهم طُبِعوا
ما كُلُّ قولِي مشروحا لكم فخذوا ... ما تعرفون وما لم تعرفوا فدَعُوا
لأن أَرْضِي أرض لا تُشَبُّ بها ... نارُ المَجُوسِ ولا تُبْنَى البَيْع¹⁴

وهذه الأبيات تتجلى فيها أسباب هذا الصراع، فالشاعر يصور لنا أهم صدامهم مع النحويين وهي المنطق في قوله احتالوا لمنطقهم وقوله نار المجوس أي التأثير بالمنطق الصوري والفلسفة وبين منطق اللغة الطبيعي الذي يعبر عنه بقوله وبين قوم على إعرابهم طبعوا . مشيرا إلى السليقة والفطرة اللغوية في مقابل الفطنة النحوية و مكن السبب هو القياس حين يقول: قاسوه أو ذرعوا . وهذا الصراع ظهر بشكل جلي بين الحضرمي والفرزدق في سجلاتهم المشهورة. إن نفي أو إثبات اطلاع علماء النحو على المنطق الأرسطي عن طريق عبد الله ابن المقفع، لا يمكن الجزم به في الحالين لهذا يجب علينا دراسة النحو في ذاته للاستبانة من ذلك. سنكتفي بتحليل أحد أهم أصول بناء النحو العربي وهو القياس الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد السماع الذي يقوم على استقرار كلام العرب فالنحو معقول من منقول، ولأن شبهة التأثير ترتبط بالمعقول. و"القياس يمثل معظم أدلة النحو والمعول في غالب مسائله عليه كما قيل النحو قياس يتبع . ولهذا قيل في حده :إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقرار كلام العرب"¹⁵ . إن من خصائص العلم، المضبوط الموضوعية التي تعتمد على الاستقرار الناقص وضبط النتائج ثم الشمول الذي يقوم على الحتمية التي تعرف في التراث ب(القياس) وتجريد الثوابت، ثالثا التماسك الذي يشمل عدم التناقض والتصنيف وأخيرا الاقتصاد الذي يعتمد على الاستغناء بالأصناف عن المفردات والتعديد،¹⁶ وإن جميع هذه الشروط متوفرة في النحو العربي ولكن كما سبق وأن أشرنا سنكتفي بمبدأ الشمول الذي يعتمد أساسا على القياس .

3 تعريف القياس:

القياس في اللغة: جاء في اللسان: "قاس الشيء قيسه قياسا وقياسا واقتاسه، وقيسه إذا قدره على مثاله".¹⁷ أي بمعنى التقدير والتسوية. ويعرف القياس اللغوي على أنه محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية،

وحمل كلامنا على كلامهم، في صوغ أصول المادة وفروعها، وضبط الحروف وترتيب الكلمات وما يتبع ذلك".¹⁸

3. 1 القياس النحوي

اصطلاحاً: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" وعرفه الجرجاني صاحب التعريفات بقوله: "عبارة عن رد الشيء إلى نظيره"¹⁹ وأركانه أربعة؛ الأصل وهو المقيس عليه.

الفرع وهو المقيس، والحكم و العلة الجامعة. ومثاله: رفع نائب الفاعل قياساً على الفاعل: الأصل: الفاعل، الفرع: نائب الفاعل، الحكم: الرفع، العلة الجامعة هي الإسناد. ولأن هناك تكاملاً معرفياً بين العلوم الإسلامية وتداخل بينها، يجدر الإشارة إلى مفهوم القياس الأصولي، حيث يقول السيوطي في هذا المعنى "إن القياس النحوي والقياس الفقهي بينهما مناسبة مالا خفاء به، لأن النحو معقول من منقول، كما أن الفقه معقول من منقول".²⁰ وحد القياس الأصولي: مساواة الفرع للأصل في علة حكمه وأركانه أربع: الأصل، الفرع، الحكم، والعلة.²¹ وعرفه الغزالي في المستصفى، بأنه "حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع،..أو العلم الواقع بالمعلوم عن نظر، أو رد الغائب إلى الشاهد".²²

3. 2 القياس الفلسفي: "قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر،"²³ فهو يقوم على تركيب مقدمتين يحصل منهما نتيجة،
مثل: كل مسكر حرام
كل نبيذ مسكر
إذن كل نبيذ حرام.²⁴

يتجلى الفرق بين القياس المنطقي والقياس النحوي أن القياس المنطقي انتقل من الكلي إلى الجزئي، وأن القياس النحوي انتقل من الجزئي إلى الكلي وليس القياس المنطقي إلا الاستنتاج، والقياس النحوي إلا الاستقراء.²⁵ والملاحظ أن القياس النحوي يختلف في كلماته وجزئياته عن القياس الأرسطي ويقترب من القياس الأصولي في كلماته وأركانه، وكل من القياسين يمثل منهج وثقافة حضارة تعكس طريقة تفكيرها وطبيعة لغتها تختلف عن الأخرى. لكن هذا لا يجعلنا ننفي أنه هناك من مزج بين المنطق النحو في القرن الرابع هجري متأثراً بالثقافة الوافدة في حين كان هناك من يدافع عن أصالة النحو وبرفض أن يسميه نحو أصلاً. باعتباره إنه يمثل الدراسة النحوية في القرون التي خلت. واشتهر بذلك الرماني (ت: 384هـ)

حتى أن أبا علي النحوي الفارسي (ت: 377 هـ) قال فيه: إذا كان النحو ما يقوله الرمانى، فليس معنا شيء منه، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء²⁶ وما يعضد هذا ويؤكد شهادته حول شارح كتاب سيبويه "السيرافي" الذي تأثر الثقافة اللغوية والفكر النحوي كما تجلّى عند الخليل بن أحمد وسيبويه بقوله: "النحويون في زماننا ثلاثة: واحد لا يفهم كلامه، وهو الرمانى، وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي وواحد يفهم جميع كلامه بلا أستاذ وهو السيرافي"²⁷

4. النحو العربي والمنطق الأرسطي التقاطع والاختلاف

إن النحو يبحث في اللغة المعبرة عن الفكر، والمنطق يبحث في الفكر المعبر عنه باللغة يقول أبو سليمان شيخ أبي حيان التوحيدي، "النحو منطق عربي، والمنطق نحو عقلي"²⁸. أي النحو يمثل منطق اللغة العربية الطبيعية كما يمارسها مستعملوها، وهي تمثل جانباً من المنطق والتفكير العربي فالتواضع اللغوي خضع لمبادئ عقلية منطقية تعكس طبيعة الفكر العربي، وفي هذا المعنى يقول الجاحظ مادحا علم النحو "علم يبسط من العي في اللسان، ويجزي من حصر البيان وبه يسلم من هجنة اللحن وتخريف القول، وهو آلة لصواب المنطق وتسديد لكلام العرب"²⁹. والشاهد لصواب المنطق، يعني به يتم تحديد صحة الفكر وتقييمه، فالمفوضات تتسجم في العقل في شكل بنى عميقة وقوالب مجردة ولعل ابن سينا يشير قريباً من هذا المعنى لكنه لا يستقيم لنا إلا بالجمع بين المنطق والنحو، لكن ليس بالصورة المنطقية الأرسطية بل من جهة انتظام المعاني في العقل وخضوعها لمبادئ وقواعد عبر عنها المنطق، ولأن لكل لغة منطقها الخاص في التعبير عن المعاني. يعكس نظرة أفرادها وطريقة تفكيرهم، حيث يقول: "نسبة المنطق إلى الروية الباطنة التي تسمى النطق الداخلي، كنسبة النحو إلى العبارة الظاهرة التي تسمى النطق الخارجي أو كنسبة العروض إلى الشعر"³⁰. فإن المنطق يدرس قوالب المعاني والتصورات الذهنية الموجودة في الفكر وما للغة إلا انعكاس يظهر للعيان لما يجري في النفس تجسيد المجرد في شكل محسوس، وإن التلاقح والجمع بين المعارف، والتكامل البيني بينها يؤدي إلى هجنة في شقها الإيجابي وهذه الرؤية المعرفية والحس اللغوي عند القدماء نجده متمثلاً في عصرنا هذا يظهر في النظرية التوليدية التي تنطلق من الملكة اللسانية لتحديد نوعين من البنى: بنى عميقة، وبنى سطحية. وهذا التجاذب المعرفي بين العلوم ضروري لكن في إطار تحديد حدود فاصلة لكي لا تتماهى فيما بينها وتتصهر فيفقد العلم الذي هو الوجهة وقيد البحث ماهيته وهويته، حفاظاً على بصمته العلمية. وقد جاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي الذي حكى لنا في الليلة الثامنة المناظرة التي جرت بين السيرافي وبشر بن متى حول موضوع الصراع بين النحو والمنطق فيما نصه "المنطق وضعه رجل من اليونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن

ينظروا فيه ويتخذوه قاضيا وحكما لهم وعليهم. ما شهد لهم قبلوه وما أنكره رفضوه؟³¹ وهنا يعني لكل قوم أو حضارة منطق خاص مستمد من لغتهم وطريقة تفكيرهم، ويتجسد هنا الصراع بين الموروث الذي يمثله النحويون (السيرافي)، والوافد الجديد الذي يمثله المناطق (بشر بن متى) فالمنطق لغة اليونان والنحو منطق العرب.³² فأرسطو وصل إلى الكثير من التصنيفات المنطقية بواسطة دراسة اللغة ونحوها، فهو يرى أن الكلام يعبر بدقة عن أحوال النفس أو الفكر، وفي وسع المرء أن يستعين بالصور اللغوية لكي يكشف عن أحوال الفكر، فاللغة تنتظر إلى الألفاظ من ناحيتين: من ناحية وجودها مفردة فتقسمها إلى أسماء وأفعال وحروف إلخ، ومن ناحية ارتباطها على هيئة جملة، وكذلك الحال في الفكر نقسمه إلى أفكار مفردة وهي التصورات، وأفكار المرتبطة وهي القضايا أو التصديقات،³³ أما رد بشر بن متى عنه "لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة... والناس في المعقولات سواء."³⁴ فمتى يحتكم إلى سلطة العقل والإدراك لا اشتراكها عند جميع البشر وهذا صحيح ونجد اللسانيين المحدثين يركزون على هذا المنظور لتحديد نحو كلي يشمل جميع اللغات، لكن هذا صعب مما كان لاختلاف اللغات في جزئيات تمثل خصوصيات ترتبط بالجماعة المتكلمة ولو كانت وحدة العقل والإدراك مركزية في تحديد نمط اللغات لما وجدنا هذا التنوع الكبير إلى درجة توحى بالتباين في طريقة التفكير. ومن حيث جوهر كل موضوع يقول شيخ أبي حيان: "جل نظر المنطقي في المعاني، وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض، وجل نظر النحوي في الألفاظ، وإن كان لا يسوغ له الإخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق والجواهر."³⁵ ويمكن تلخيص أهم ما جاء في الحوار بقولنا: المنطق الصوري منطق عقلي تجريدي يقوم على المعاني القائمة في الذهن، ويشترك فيه جميع الناس، يرتبط بالنفس والفطرة، أما النحو منطق حسي يقوم على الجوانب الملاحظة من العملية الكلامية، يرتبط بمجموعة معينة من لغة ما. يعتمد على العرف أي مؤسسة اجتماعية و يرتبط بالاستعمال اللغوي.³⁶ ومما سبق نحاول أن نجمل أهم نقاط الاختلاف بين النحو والمنطق في الجدول الآتي:

النحو	المنطق
يمثل منطق اللغة الطبيعي	يمثل نحو العقلي
جل اهتمامه بالألفاظ	جل اهتمامه بالمعاني
يعتمد على الاستعمال اللغوي و العرف	يعتمد على الفطرة
يرتبط بمجموعة لغوية محددة فقط	مشارك لدى جميع البشر
يقوم على النظر الحسي	يقوم على النظر العقلي التجريدي
الخطأ في النحو يسمى لحن	الخطأ في المنطق يسمى إحالة

النحو تحقق المعنى باللفظ	المنطق تحقيق المعنى بالعقل
النحو علم استقرائي	المنطق علم استنباطي
يعصم اللسان من الخطأ	يعصم الفكر من الخطأ
يعتمد على النقل بالدرجة الأولى	يعتمد على العقل

ومن خلال هذه التقابلات بين النحو و المنطق، يتجلى لنا أن النحو يمثل منطق اللغة الطبيعي وهذا المنطق الخاص يختلف عن المنطق الأرسطي العام وهذه الأبعاد المنطقية في اللغة ترتبط أساسا بالاستعمال والتداول اللغوي فالعرف اللغوي الاجتماعي هو الذي يحدد طبيعة العلاقات، والتواضعات التركيبية تتسم بالوضوح بسبب التعاون بين أفراد المؤسسة الاجتماعية المكونة لهذه اللغة التي تنأى عن التعقيد المنطقي البحت لتتسم بالمرونة واليسر، فالسلطة اللغوية لمنطق اللغة الطبيعي تتمثل في السماع من طرف الجماعة اللغوية واستقراء جميع وجل الحالات اللغوية الممكنة ومنه القياس على المطرد منها لتكفل الانسجام بين العقل و النقل وهذا دون الخروج عن سلطة الجماعة والتوسط بين هذين المفهومين، يكسبنا ملكة لغوية تجمع بين الملكة اللغوية و السليقة و يمكن أن نعبر عنه بالجمع بين الفطرة والفطنة. فنطق اللغة مبني على العلاقات اللغوية القابلة لأن توصف وصفا نسقيا تنمو من خلال الاتصال والانفصال التقاطع والتغاير، مولدة بذلك أنماطا من الانسجام القولي والخطابي المتسلسل والمتنامي، الذي يفرض بدوره مراعاة خاصة، لا سيما للنفي والشرط، والروابط. إن هذا التوجيه يحدد صفة المنطق الذي يحكم اللغة الطبيعية من حيث الوظائف التي تميزها. وهي عديدة: إلهامية، تفسيرية، تحسينية، منطقية، استدلالية... إلخ. وهذا يكشف عن منطق اللغة الطبيعي وليس المنطق في اللغة.³⁷ إن التفكير البيني والتراسل بين المعارف ضرورة أملت بها الثقافة الموسوعية عند علمائنا، ولها إيجابية في تحديث وتجديد المعارف والنظريات، دون تماهي أحدها في الأخرى، وهذا التفاعل بين العلوم جعل من علمائنا يستعملون منهج القياس مرتبطا أساسا بالثقافة العربية و منطق اللغة الاستدلالي الداخلي في إطار كل من أصول الفقه، وأصول النحو، لكن يختلف إجرائيا بحسب طبيعة كل علم، وفي المقابل يختلف مع طبيعة التفكير المنطقي الأرسطي.

5. خاتمة:

- مما سبق نستنتج أن النحو العربي نبت في بيئة عربية إسلامية، استمد منها طريقة البحث والتفكير فيه، انطلاقاً من اللغة المتداولة، وخاصة القرآن الكريم الذي يعتبر الباعث على التدبر العقلي في اللغة واستخراج مناهج ترتبط ومنطقه الداخلي وسبل الاستدلال والتعليل فيه.
- إن اللغة العربية هي لغة منطقية تخضع لمبادئ عقلية، تكفل لها الانسجام والتناسق في شكل بناء من العلاقات الداخلية المترابطة .
 - إن النحو العربي يمثل منطق اللغة العربية وطريقة التفكير العلمية عند علمائنا، يخضع للاستعمال اللغوي والعرف الاجتماعي.
 - لقد حدث صراع بين الشعراء والنحاة بسبب سلطة النحو ، التي تعتمد على القياس على الظواهر المطردة في العلاقات اللغوية. وهذا ما جعل السلطة الشعرية تقوي فرضية التأثير بالمنطق، لنفي تهمة اللحن عنها.
 - الصراع بين المناطق والنحويين ارتبط بالأنا والآخر، فالنحويون يمثلون الثقافة العربية الأصيلة والمناطقية يمثلون الثقافة الدخيلة .بينما التداخل المعرفي بينهما كان في قرون متأخرة.
 - هناك اختلاف بين علمي المنطق والنحو في العديد من النقاط، أهمها طبيعة القياس في كل علم
 - وهذا ما يؤكد على أن المنهج النحوي في البحث مستقل، عن المنهج المنطقي، وإن كان يشبهه شكلاً، فإنه يختلف عنه جوهراً، لارتباطه بروح اللغة، والاستعمال اللغوي القائم على استقرار والسماع من عند الجماعة اللغوية .

6. التهميشات والإحالات:

- ¹ والبريدج، جون، (2018)، الله والمنطق في الإسلام خلافة العقل، تر: تركي المصطفى، ط1، بيروت ، مركز نماء للدراسات، ص169.
- ² التهانوي، محمد بن علي، (1996)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ، ص34.
- ³ محمد الصديق، أبو الطيب، (2002) أبجد العلوم ، ط1، دار ابن حزم ، ص 525.
- ⁴ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1405هـ) ، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري ، ط1، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ص 308.
- ⁵ ابن السراج ، (1996)الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي ، ط3، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ج 1، ص35.
- ⁶ القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان ، (2002)، أبجد العلوم ، ط1 ، دار ابن حزم ، ص535.
- ⁷ الفرغوس، محمد علي، (2006) المنطق الأرسطي وأثر اختلاطه بالعلوم الشرعية ، ط1، الجزائر، دار الرغائب والنفاثس، ص 11، 12.
- ⁸ بن عاشور ،محمد الطاهر(2006) أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، ط1، تونس دار السلام، ص 195.

- ⁹ بن عاشور، محمد الطاهر (د.ت) تعريفات العلوم ، د.ب. ، تونس ، دار الإمام ابن عرفة ، ص 49.
- ¹⁰ الجمحي، محمد بن سلام (د.ت) طبقات فحول الشعراء ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، دار المدني، ج 1، ص 14.
- ¹¹ السيرافي، أبو سعيد، (1966) أخبار النحويين، تح: محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، نشر مصطفى بابي الحلبي، ص 21.
- ¹² المرجع نفسه: ص 31.
- ¹³ الياسري، علي مزهر، (2003) الفكر النحوي عند العرب ، أصوله ومناهجه ، ط 1، بيروت ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات، ص 209.
- ¹⁴ ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د.ت) الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب ، ج 1، ص 240.
- ¹⁵ السيوطي، جلال الدين، (2006) ، الاقتراح في أصول النحو، ط 2 ، تح: عبد الحكيم عطية، دمشق ، سوريا، دار البيروتي ، ص 79.
- ¹⁶ ينظر: تمام، حسان(2000) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب القاهرة ، مصر، عالم الكتب ، 2000، ص 16.
- ¹⁷ ابن منظور، (1414هـ) لسان العرب ، ط 3، بيروت ، لبنان، دار صادر، ج 6، ص 188.
- ¹⁸ حسن، عباس(د.ت)، اللغة والنحو بين القديم والحديث، مصر، دار المعارف، ص 22 .
- ¹⁹ الجرجاني، علي بن محمد (1983)، التعريفات، ط 1، تح: مجموعة من العلماء، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ص 181.
- ²⁰ السيوطي، جلال الدين، (2006)، الاقتراح في أصول النحو، ط 2، تح: عبد الحكيم عطية، دمشق، سوريا، دار البيروتي، ص 16.
- ²¹ التهانوي، (د.ت) كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ج 2، ص 1351.
- ²² الغزالي ، أبو حامد(1993) المستقصى، ط 1، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي ، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية، ص 280.
- ²³ مرجع سابق: الجرجاني، التعريفات، ص 181.
- ²⁴ الغزالي، أبو حامد، (1993) المستقصى ، ط 1، تح: محمد بن عبد السلام عبد الشافي ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ص 181.
- ²⁵ الياسري ،علي مزهر، (2003)، الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، ط 1، بيروت ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات، ص 213.
- ²⁶ شهاب الدين ، أحمد بن يحيى(د.ت)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار تح: كامل سلمان الجبوري، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج 7، ص 119.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 119.
- ²⁸ التوحيد، أبو حيان، (1992) المقابسات، ط 1 ، تح: حسن السندولي، الكويت، دار سعاد الصباح، ص 169.
- ²⁹ السيرافي ، أبو سعيد (2008)، شرح كتاب سيبويه ، ط 1 ، تح: أحمد حسن المهدي، علي سيد علي، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية ، ج 1، ص 3.
- ³⁰ ابن سينا، (1952) ، الشفاء، تح: الأب القنوازي ، محمود الخضيرى وفؤاد الإهواني ، القاهرة ، مصر ، وزارة المعارف العمومية ، المطبعة الأميرية 1952، ص 69.
- ³¹ التوحيد ، أبو حيان (2011) الإمتاع والمؤانسة ، بيروت، لبنان ، المكتبة العصرية ، ج 1، ص 90.

- ³² ينظر: حنفي، حسن، (2022)، من النقل إلى الإبداع (العرض)، مؤسسة هنداوي، مجلد 2، ص 81.
- ³³ بدوي، عبد الرحمن، (1977) المنطق السوري والرياضي، ط4، الكويت، وكالة المطبوعات، ص33.
- ³⁴ التوحيدي، أبو حيان (2011)، الإمتاع والمؤانسة، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج1، ص91.
- ³⁵ التوحيدي، أبو حيان، (1992) المقابسات، ط2، تح: حسن السندولي، الكويت، دار سعاد الصباح، ص 169، 170.
- ³⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص171، 172.
- ³⁷ ينظر: مسكين، حسن (2014)، اللغة والفكر، دراسات نقدية، ط1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة، ص29.

7. قائمة المصادر والمراجع

- بدوي، عبد الرحمن، (1977) المنطق السوري والرياضي، ط4، الكويت، وكالة المطبوعات .
- تمام، حسان (2000) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب القاهرة، مصر، عالم الكتب
- التهانوي، (د.ت) كشف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ج 2 .
- التهانوي، محمد بن علي، (1996)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون .
- التوحيدي، أبو حيان (2011) الإمتاع والمؤانسة، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج1
- التوحيدي، أبو حيان، (1992) المقابسات، ط1، تح: حسن السندولي، الكويت، دار سعاد الصباح .
- الجرجاني، علي بن محمد (1983)، التعريفات، ط1، تح: مجموعة من العلماء، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية .
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1405هـ)، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي .
- الجمحي، محمد بن سلام (د.ت) طبقات فحول الشعراء، جدة، المملكة العربية السعودية، دار المدني، ج 1 .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د.ت) الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، ج 1 .
- حسن، عباس (د.ت)، اللغة والنحو بين القديم والحديث، مصر، دار المعارف،
- حنفي، حسن، (2022)، من النقل إلى الإبداع (العرض)، مؤسسة هنداوي، مجلد 2 .

- السراج ، (1996) الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي ، ط3، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ج 1 .
- السيرافي ، أبو سعيد (2008)، شرح كتاب سيويه ، ط1 ، تح: أحمد حسن المهدي، علي سيد علي، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية ، ج 1 .
- السيرافي، أبو سعيد، (1966) أخبار النحويين، تح: محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، نشر مصطفى بابي الحلبي .
- ابن سينا،(1952) ، الشفاء، تح : الأب القنوتاي ، محمود الخضيرى وفؤاد الإهوانى ، القاهرة ، مصر ، وزارة المعارف العمومية ،المطبعة الأميرية 1952.
- السيوطي، جلال الدين، (2006) ، الاقتراح في أصول النحو، ط 2 ، تح: عبد الحكيم عطية، دمشق ، سوريا، دار البيروتي .
- شهاب الدين ، أحمد بن يحيى(د.ت)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار تح: كامل سلمان الجبوري، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج 7 .
- ابن عاشور ،محمد الطاهر(2006) أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، ط1، تونس دار السلام ، .
- ابن عاشور، محمد الطاهر (د.ت) تعريفات العلوم ، د.ط ، تونس ، دار الإمام ابن عرفة
- الغزالي ، أبو حامد(1993) المستصفى، ط1، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي ، بيروت ،لبنان، دار الكتب العلمية.
- الفرکوس، محمد علي، (2006) المنطق الأرسطي وأثر اختلاطه بالعلوم الشرعية ، ط1، الجزائر، دار الرغائب والنفائس .
- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان ، (2002)، أبجد العلوم ، ط1 ، دار ابن حزم .
- محمد الصديق، أبو الطيب ،(2002) أبجد العلوم ، ط1، دار ابن حزم .
- مسكين، حسن (2014)، اللغة والفكر، دراسات نقدية، ط1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة.
- ابن منظور ، (1414هـ) لسان العرب ، ط3، بيروت ، لبنان، دار صادر، ج 6 .
- والبريدج، جون، (2018)، الله والمنطق في الإسلام خلافة العقل، تر: تركي المصطفى، ط1، بيروت ، مركز نماء للدراسات .

- الياسري، علي مزهر، (2003)، الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، ط1، بيروت، لبنان، الدار العربية للموسوعات .